

الفصل الرابع الإجراءات المنهجية
تعد مرحلة الإجراءات المنهجية لأي دراسة، من الخطوات الهامة التي لا يمكن الاستغناء عنها للوصول إلى الدراسة العلمية الصحيحة. لذا يجب على كل باحث يسعى إلى تقديم عمل بحثي علمي ملم بكل حيثيات الظاهرة المراد دراستها، أن يضع إطاراً منهجياً يتسم بالترتيب المنطقي والموضوعي في الطرح. وتبرز أهمية الدراسة الميدانية لتكريس حقيقة التصورات والأفكار النظرية التي تم جمعها حول مشكلة الدراسة، واستقاء لتغطية هذا الجانب لما له من تأثير على نتائج الدراسة، وسنفضل في هذا الفصل أهم الخطوات المنهجية التي اتبعناها في هذه الدراسة.

أولاً : مجالات الدراسة

لقد تم اختيار منطقة جمورة لإجراء الدراسة الميدانية باقتراح من الأستاذ المشرف وذلك من أجل تسليط الضوء على عنف الضواحي، لأن معظم الدراسات التي أجريت حول ظاهرة العنف المدرسي تمت في المدن، على الرغم من تفاقم هذه الأخيرة في القرى وسعي الأسرة التربوية المتواصل للحد منها وعلى رأسهم مستشار التربية. والذي يعد المحور الأساسي في دراستنا هذه.

وبعد القيام بالعملية الاستطلاعية لجميع المؤسسات التربوية (المتوسطة والثانوية) بالمنطقة، تبين لنا تواجد مستشارين فقط على مستوى دائرة جمورة أحدهما بالثانوية برتبة مكلف فقط والآخر بمتوسطة هادف أحمد التي تعتبر أكبر وأقدم مؤسسة بالمنطقة والتي تشهد نقشي لظاهرة العنف المدرسي.

ونشير إلى أن عدم وجود مستشارين تربويين بباقي المؤسسات الأخرى يعود إلى قلة عدد التلاميذ والذي لا يسمح بتوظيف مستشار للتربية.

1/المجال الجغرافي :

أجريت الدراسة الميدانية بمتوسطة هادف أحمد بجمورة. هذه الأخيرة التي فتحت أبوابها للتلاميذ يوم 1984/11/04، وتتربع على مساحة إجمالية تقدر ب10000 م² المساحة المبنية منها تقدر ب6000 م² ، والباقي يتوزع بين الفناء والمساحات الخضراء والملعب، وتجدر الإشارة هنا إلى أن المؤسسة من نوع البناء الجاهز.

يوجد بالمؤسسة إدارة تتكون من خمسة (05) مكاتب، مخزن، مطبخ، مطعم، حجابة مدرج، قاعة للإجتماعات، ورشتين ، مخبرين لمزاولة الأعمال التطبيقية و ثلاثة عشر (13) قاعة للدراسة، يتداول عليها ستة وعشرين (26) فوجا تربويا ونظرا لعدم كفايتها تم إستغلال (05) خمسة أقسام أخرى إضافية .

كما توجد مكتبة تضم كتب متعددة الإهتمامات ، يتردد عليها التلاميذ والأساتذة ، في حين لا توجد قاعة للأنشطة الرياضية، فحسب قول مستشار التربية كل النشاطات الرياضية تمارس داخل الملعب.

ويتكون الطاقم الإداري للمؤسسة من 11 إداريا و 14 عاملا. بالإضافة إلى 37 أستاذا منهم 14 أستاذا .

أما عدد التلاميذ فبلغ خلال الموسم (2007-2008) حوالي 1050 تلميذ يتوزعون على السنوات الأربع كما يلي :

- السنة الأولى: تضم 07 أفواج منهم 284 ذكور و 122 إناث.
- السنة الثانية: تضم 06 أفواج منهم 253 ذكور و 106 إناث.
- السنة الثالثة: تضم 06 أفواج منهم 234 ذكور و 132 إناث.
- السنة الرابعة: تضم 07 أفواج منهم 279 ذكور و 136 إناث.

2/ المجال الزمني: أجريت الدراسة الميدانية في الفترة الممتدة من 20 جانفي 2008 إلى

غاية 17 جوان 2008.

الفترة الأولى: كانت الفترة الزمنية الأولى عبارة عن زيارة إستطلاعية للمؤسسة ، وكان ذلك يوم 20 جانفي 2008. حيث أجرت الباحثة لقاء مع مستشار التربية للمؤسسة وأطلعته على موضوع الدراسة ، ثم توجهت ومستشار التربية إلى مدير المؤسسة لطلب الموافقة على إجراء الدراسة الميدانية ، وبعد مناقشة وتداول معه ربح بالفكرة وقدم لنا التسهيلات اللازمة حيث زدنا ببعض المعلومات عن مستشار التربية وعن المؤسسة بما في ذلك عدد التلاميذ بالمؤسسة ، توزيعهم داخل الفصول الدراسية ، عدد الأساتذة والإداريين والعمال ككل بالمؤسسة....

ولقد تكررت زيارات الباحثة للمؤسسة خلال هذه الفترة من أجل الحصول على المعلومات الكافية والتي تخدم موضوع الدراسة وكثر التواصل مع مستشار التربية ، مدير المؤسسة ، بعض الأساتذة والمساعدين التربويين والذين قاموا بمساعدتنا للوصول إلى التلاميذ الممارسين للعنف وبالتالي تم ضبط عينة الدراسة.

الفترة الثانية: كانت الفترة الزمنية الثانية يوم 2008/05/04، حيث تم توزيع الاستمارات

على التلاميذ المشهود لهم بممارسة السلوكات العدوانية داخل المؤسسة ، وذلك بمساعدة بعض الأساتذة و مساعدتي التربية . لتعاد بعد يوم أو يومين من توزيعها للتلاميذ .

كذلك تمت خلال هذه الفترة إجراء مقابلات مع كل من المساعدين التربويين وبعض مساعدتي التربية .

وتوالى الزيارات بعدها للمؤسسة إلى غاية 2008/06/17. بغرض جمع المعلومات والوثائق

اللازمة لإنهاء الدراسة الميدانية.

ثانيا : المجال البشري (عينة الدراسة)

تلعب العينة دورا كبيرا في نجاح ودقة البحث الإمبريقي، فهي تسمح بالحصول على المعلومات المطلوبة مع اقتصاد ملموس في الموارد معرفته.⁽¹⁾

واعتمدنا في دراستنا هذه على العينة القصدية، التي تقوم على تقدير الباحث في اختيار المفردات أو الحالات التي تكون عينة البحث، وتحقق الهدف، أي أنها عينة يتعمد الباحث أن تتكون من وحدات معينة.

ولقد تكونت عينة الدراسة من 150 تلميذ من التلاميذ المشهود لهم بممارسة العنف (لفظي ، جسدي ، تخريب لممتلكات المدرسة....) داخل المؤسسة، موزعين على المستويات الدراسية الأربعة من المرحلة المتوسطة (السنة الأولى، الثانية، الثالثة والرابعة) وذلك بمساعدة كل من مدير المؤسسة ومستشار التربية وبعض المساعدين التربويين بحكم تقربهم وإحتكاكهم الدائم بالتلاميذ، وكذا من خلال الإطلاع على ملفات التلاميذ .

واعتمدنا على الاستمارة كأداة بحثية مركزية في الدراسة حيث تم توزيعها على جميع مفردات العينة (أي على 150 تلميذ). كما تم تدعيمها ببعض المقابلات التي أجريت مع كل من مدير المؤسسة، مستشار التربية، بعض الأساتذة ومساعدي التربية.

(1) بلقاسم سلاطينية، حسان جيلاني، منهجية العلوم الاجتماعية، دار هومة، الجزائر، 2002، ص318

المميزات التي يختص بها تلاميذ المرحلة المتوسطة (الإعدادية):

- يتميز النمو الجسمي في هذه المرحلة بسرعه الكبيرة إذ يلاحظ زيادة نمو العضلات والقوة البدنية بصفة عامة ويستمر نمو الجسم لفترة أقصاها عند البنات 18 سنة وعند الذكور إلى 20 سنة إذ يزداد الطول زيادة سريعة ويتسع الكتفان و محيط الأرداف ويزداد طول الجذع وطول الساقين مما يؤدي إلى زيادة في الطول و القوة
- غلبة التذبذب الانفعالي في تصرفات المراهقين في هذه المرحلة، وذلك لكونهم يتصرفون بين سلوك الأطفال و تصرفات الكبار .⁽¹⁾
- ظهور التناقض الانفعالي وما تنتابه من مشاعر نحو نفس الشخص أو الشيء ، وهذا التناقض يكون بين الكراهية والحب والشجاعة و الخوف وكذلك مابين الإنسراح والاكتناب والتدين والإلحاد وبين الحماس واللامبالاة.
- يكتسب المراهق في هذه المرحلة حدة في الطبع ،ولا يسهل توقع تصرفاته و قد يرجع ذلك جزئياً إلى التغيرات البيولوجية المصاحبة للنمو الجنسي ، و جزئياً للصراع النفسي في البحث عن الهوية الذاتية فالبعض يلجأ إلى ممارسة سلوك الصخب و الفوضى لإخفاء النقص .
- تكثر انفجارات الغضب عند المراهقين في هذه المرحلة ..وقد يرجع السبب في ذلك لمجموعة من العوامل منها :
 - غياب الأسلوب الصحيح في التربية الأسرية
 - غياب الأسلوب الصحيح في المعاملة و التفاعل داخل بيئة الفصل و خارجه
 - القلق الذي يصاحب التغيرات الفسيولوجية وعدم الاتزان العضوي
 - التعب الناتج عن الإرهاق إما لقلة النوم أو الغذاء أوالإرهاق الفكري ...وسواه
- يسعى المراهق في هذه المرحلة إلى تكوين شخصية مستقلة و تحقيق الإستقلال الانفعالي (الطعام النفسي عن الوالدين) ظنا منه أنه في غنى عن الخدمات التي تقدمها الكبار له .
- يتميز بعض مراهقي هذه الفترة بالعناد و قلة الصبر ،و الإصرار على رأي واحد خلال المناقشة ،و التمسك به كرأي نهائي مطلق .

(1) سهيلة كاظم محسن الفتلاوي: تعديل السلوك في التدريس ، ط1، دار الشروق للنشر والتوزيع ،عمان الأردن ،2005،ص ص 120-122.

- اهتمام بعض مراقبي هذه المرحلة إلى إشباع الحاجة إلى المعرفة و حب الاستطلاع بقراءة القصص البوليسية و الجنسية و العنف و الاجرام .
- يهتم المراقق بما يکنه له الآخرون من مشاعر الحب و الاحترام ،ويشدد التنافس بينهم بما يؤدي إلى حدوث المشاجرات.
- تأخذ المشاجرات في هذه المرحلة طابع العنف و استخدام أساليب غير مرغوبة ضد الآخرين و قد تأخذ صور متعددة عند الذکور منها التشهير،أو كتابة العبارات الجارحة على الأدراج و الحوائط ،أما الإناث فتأخذ صورته حملات نقدية لاذعة (1)

(1) سهيلة كاظم محسن الفتلاوي: تعديل السلوك في التدريس، ط1، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان الأردن، 2005، ص ص 123.

ثالثا : منهج الدراسة

إن موضوع البحث هو الذي يفرض على الباحث استخدام منهج معين دون غيره
فيمكنه من دراسة الموضوع دراسة علمية سوسولوجية ، لذلك فتحديد المنهج يعتبر خطوة
هامة وجد ضرورية، ولأنه هو "الذي ينيّر الطريق ويساعد الباحث في ضبط أبعاد
ومساعي وأسئلة وفروض البحث"⁽¹⁾

لذلك لجأنا في دراستنا هذه إلى إستخدام المنهج الوصفي حتى نتمكن من دراسة ظاهرة
العنف المدرسي و الحصول على استفسارات جديدة حول الأدوار التي يقوم بها مستشار
التربية في سعيه لإيجاد حلول لمشكلة العنف المدرسي ، وتحليل تلك البيانات والنتائج
المتحصل عليها ، ومع ذلك تبقى دراستنا مجرد وصف وإستطلاع .

(1) Jean Claud combessie , **la méthode en sociologie** (serie : approches) éd : Casbah- Alger/ La découverte, Paris 1996-p 09.

رابعاً : أدوات جمع البيانات

01/ الملاحظة L'Observation:

يجمع الباحثين و المهتمون بالبحوث التربوية و الاجتماعية على أن الملاحظة تعتبر من أهم الأدوات التي تستخدم في البحث العلمي ،ومصدراً أساسياً للحصول على البيانات والمعلومات .

والملاحظة العلمية هي " التي تمكن الباحث من ملاحظة الظاهرة موضوع الدراسة مرة ثانية للتحقق من صحتها ،فهي تتميز بوضوح الهدف الذي نريد تحقيقه "(1) ولقد استخدمنا هذه الأداة البحثية الهامة جدا في كل مراحل الدراسة الميدانية ،بدءا بالزيارات الإستطلاعية والتي حاولت من خلالها الباحثة التقرب أكثر من واقع المجتمع المدرسي وما يشهده من سلوكيات عدوانية من طرف كل التلاميذ ، الأساتذة ... وقد ساعدتنا الملاحظة بالمشاركة في بلورة أسئلة الإستمارة وفي التعرف عن قرب على الأدوار التي يقوم بها مستشار التربية بالمؤسسة، ومعاملته مع التلاميذ وحتى معاملته معنا وكذلك التعامل مع الإداريين في المؤسسات التربوية .

2/ المقابلة L'interview:

وتعد من أهم الأدوات المستعملة في جمع البيانات و ذلك نظرا لما توفره للباحث من بيانات حول موضوع المراد دراسته .

(1) غريب أحمد السيد ،تصميم وتنفيذ البحث الاجتماعي ،دار المعرفة ،الاسكندرية ،د س،ص 276.

والمقابلة هي: "محادثة موجهة يقوم بها فرد مع آخر أو مع أفراد لهدف حصوله على أنواع من المعلومات لاستخدامها في بحث علمي أو للاستعانة بها في عمليات التوجيه و التشخيص و العلاج" (1)

إستخدمنا هذه الأداة من خلال مقابلات مع كل من مدير المؤسسة ومستشار التربية و ذلك من أجل السماح لها بإجراء الدراسة الميدانية بالمؤسسة ، محاولة معرفة تصوراتهم وآرائهم وتشخيصهم لظاهرة العنف المدرسي: مظهره ، قائمة التلاميذ الممارسين للعنف بالمؤسسة، الأسباب المؤدية له، وسبل الوقاية والعلاج التي يرونها مناسبة .

و تم أيضا إجراء مقابلات فردية مع بعض أساتذة الإكالمية، والمساعدين التربويين والذين رحبوا بنا كثيرا و شجعونا على دراسة الموضوع ، لأنه جد حساس خاصة بالنسبة لهم باعتبارهم طرف فيه ، حيث أفادونا بأهم مظاهر العنف السائدة داخل المؤسسة وأسبابه ، والأدوار التي يقوم بها مستشار التربية في سعيه للحد من الظاهرة و أملوا كثيرا أن توجد حلول سريعة لها.

3/ الاستمارة Questionnaire :

إعتمدنا على هذه الأداة البحثية والتي تتكون من دليل يتضمن بدوره مجموعة من الأسئلة تم توجيهها للتلاميذ الممارسين للعنف بالمؤسسة ولقد تمت صياغة أسئلتها وفقا لفرضيات الدراسة .

وقد إشتملت استمارة البحث على 33 سؤالا، خصصت كل مجموعة منها بفرض من

الفروض البحث و قد كانت الأسئلة المغلقة تحمل الإجابة ب: "نعم" ، "أحيانا" ، "لا"

(1) عمار بوحوش ومحمد محمود الذنبيات : مناهج البحث العلمي و طرق إعداد البحوث ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 1995 ، ص 65.

و منها نصف المغلقة التي تحتوي على عدة احتمالات و منها المفتوحة التي تسمح للتلاميذ بإبداء رأيهم بكل صراحة و التعبير عنها دون قيد .

و قبل أن تصل الاستمارة إلى شكلها النهائي هذا تم عرضها على مجموعة من الأساتذة للتكريم و على إثر المناقشة معهم تم حذف مجموعة من الأسئلة و التي كانت في معظمها مكررة أو بالأحرى مضمونها تحتويه أسئلة أخرى، وتمت إضافة رقم 32 حول مدى إعتبار مستشار التربية مثالا وقدوة.

وقبل تجريب الاستمارة تم عرضها على بعض الطلبة ليتبين لنا ما إذا كانت الأسئلة في المستوى المطلوب ، و تضمنت الاستمارة في شكلها النهائي (33) سؤالاً ، حيث قسمت كما يلي :

- البيانات الشخصية : السن ، الجنس، السنة الدراسية ، النتائج الدراسية ،مستوى دخل الأسرة ، من السؤال (01 إلى 05)
- المحور الأول : يساهم مستشار التربية في المتابعة اليومية للتلاميذ ، من السؤال (06 إلى 14).
- المحور الثاني : يساهم مستشار التربية في رصد مظاهر وأسباب السلوكيات العدوانية لدى التلاميذ، من السؤال (15-25).
- المحور الثالث : يساهم مستشار التربية في دعم الحوار الإيجابي مع التلاميذ، من السؤال (26 -33).

4- الوثائق والسجلات: لقد تمت الاستعانة ببعض السجلات والوثائق لأنها "أدوات

مهمة للغاية لجمع المعلومات والمعطيات التي تحتاجها الدراسة"⁽¹⁾ ، كعدد التلاميذ داخل

المؤسسة ، وتوزيعهم على الأقسام الدراسية ، ملفاتهم، دفتر استقبال أولياء التلاميذ...

مما يساهم في التأكد من البيانات المتحصل عليها من خلال الاستمارة .

⁽¹⁾ علي غربي، أبجديات المنهجية كتابة الرسائل الجامعية، مطبعة Cirtacopy ، قسنطينة، 2006 ، ص 126.